في قصيدة «بروفروك». ولعل الأقرب من ذلك هو الرفض الذي يواجهه العاشق في كل من القصيدتين بما يتضمنه الرفض من واقعية، ولكن هذا أيضًا ليس مُتكأً حقيقيًا لعلاقة تأثر وتأثير، فقصيدة حجازي أقرب إلى المزج الذي يُشير إليه إليوت بين الواقعي والكابوسي.

تقوم قصيدة إليوت حول رجل تجاوز منتصف العمر ويسعى لكسب ود امرأة يبدو أنه التقاها في حفلة سابقة ورأى منها مايوحي باهتمامها به، وفي القصيدة وصف دقيق لمشاعر بروفروك المتضاربة إزاء فكرة الذهاب إلى حفلة أخرى ستحضرها المرأة نفسها نظرًا لتوقه إلى لقائها والتعبير عن عشقه لها وخشيته المفرطة، في الوقت نفسه، من أن تفاجئه بأنها منذ البداية لم تكن لديها أية مشاعر خاصة نحوه. ويعتبر تصوير مشاعر بروفروك، ضمن شخصيته الهشة والفزعة من أن تكتشف هشاشاتها، جزءًا من حداثة القصيدة التي تنعكس أيضًا على عدة مستويات أخرى منها التصوير القاتم للمدينة المعاصرة بسكانها الشبحيين وشوارعها المسكونة بالعزلة والكآبة ، الشوارع التي تعكس مافي دخيلة سكانها من اغتراب.

ولكي نكتشف الصلة بين هذه الحداثة سواء عند إليوت أو غيره من الشعراء الغربيين، من ناحية، وما يناظرها لدى حجازي وجيله، من ناحية أخرى، لابد أن ننظر في قصائد مثل «العام السادس عشر» و «الطريق إلى السيدة» و «مقتل صبي» حيث الصور الواقعية المستلة من حياة المدينة وما تنطوي عليه من بؤس، وحيث اللغة الحوارية المبسطة التي تسعى منذ وقت مبكر إلى ما أشار إليه حجازي فيما بعد من «تحويل موضوعات النثر إلى موضوعات لشعر من نوع جديد»:

ياعم..

من أين الطريق ؟

أين طريق «السيدة» ؟

– أيمن قليلاً ، ثم أيسر يابني

قال ولم ينظر إلي

....